في الوزن ولا تحلو في الاسماع: يقول: «وهذا يكثر، وفيما ذكرت منه ما دلك على ما أردت من اختيارك أحسن الروي وأسهل الالفاظ وأبعدها من التعقيد والاستكراه والقربها من أفهام العوام. وكذلك اختار الخطيب اذا خطب والكاتب اذا كتب فانه يقال: «أسير الشعر والكلام المطبع» يراد الذي يطبع في مثله من سمعه وهو مكان النجم من يد المتناول» (١).

وفي كتابه «أدب الكاتب» حديث عن الالفاظ والابنية، ولكنه لا يسميها «فصاحة» وانما هي قواعد يستعين بها الكاتب. وعقد في كتابه «عيون الاخبار» بابا سماه «كتاب العلم والبيان» تحدث فيه عن الاعراب واللحن والتشادق والغريب والبيان والالفاظ التي تقع في كتب الامان والعهود والخطب. وهو في هذه الابواب والفصول ليس كالجاحظ الذي أرسى كثيراً من قواعد الفصاحة ووضع أمثلتها التي تتردد في كتب البلاغة والنقد.

المبرد:

وليس فيما كتب المبرد (– ٢٨٥هـ) اشارة إلى الفصاحة وان كان يفضل أن تكون الالفاظ جزلة (٢).

ثعلب:

ولا فيما كتب أبو العباس ثعلب (– ٢٩١هـ) الذي اشار إلى جزالة الالفاظ (٣).

ابن المعتز:

ولا فيما ألف ابن المعتز (– ٢٩٦هـ) صاحب كتاب البديع.

قدامة:

وتحدث قدامة بن جعفر (– ٣٣٧هـ) عن نعت اللفظ، وقال ينبغي أن يكون سمحا، سهل مخارج الحروف من مواضعها، عليه رونق الفصاحة مع الخلو من

(١) الشعر والشعراء ج ١ ص ١٠٣.
(٢) الكامل ج ١ ص ٤٣.
(٣) قواعد الشعر ص ٥٩.

البشامة (١)؛ وذكر عيوب اللفظ وهي :

١ ـ أن يكون ملحونا وجاريا على غير سبيل الاعراب واللغة؛

٢ ـ وأن يركب الشاعر منه مالم يستعمل الا في الشّرط؛

٣ ـ ولا يتكلم به إلا شاذاً، وذلك هو الوحشي الذي مدح عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ زهيراً بمجانبته له وتنكبه اياه فقال : «لا يتبع حوشي الكلام»؛

٤ ـ ومن عيوب اللفظ المماظلة، وهي التي وصف عمر بن الخطاب زهيراً بمجانبته لها فقال : «وكان لا يماظل بين الكلام». وهي ليست مداخلة الشيء في الشيء لانه محال أن ينكر مداخلة بعض الكلام فيما يشبهه من بعض أو فيما كان من جنسه ، وانما يكون الانكار فيما يدخل بعضه فيما ليس من جنسه وما هو غير لائق به (٢) ؛

ابن وهب :

وفي كتاب «البرهان في وجوه البيان» (٣) لابي الحسين اسحاق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب اشارات إلى جزالة اللفظ وسخافته وركاكته : ولم يحدد معاني هذه المصطلحات واكتفى بالتمثيل وقال : «وأما جزالة اللفظ فكقوله :

وذل عفوك يا ابن عمّ محمد ... رصفان : ضوءُ الشمس والاظلامُ

فاذا تنبّه رُعْتَه واذا غفا ... سالَتْ عليه سيوفك الأحلامُ

وأما سخافة اللفظ وركاكته فمثل قول الآخر :

يا عتب سيفي أما لك دين ... حتى متى قلبي لديك رهين

فأنا الصّبور لكل ما حملتني ... وأنا الشقي البائس المسكين (٤)

---

(١) نقد الشعر ص ٢٦.

(٢) نقد الشعر ص ١٩٦، ٢٠١ .

(٣) هو النص الكامل للكتاب المطبوع باسم «نقد النثر» المنسوب إلى قدامة بن جعفر .

(٤) البرهان في وجوه البيان ص ١٧٧.